

زبدة الأصول

[237] خامسها ما اختاره المحقق المجلسي (ره) وحاصله: ان المعصومين عليهم السلام انما بالغوا في البداء ردا على اليهود الذين يقولون ان الله قد فرغ من الامر، وعلى النظام وبعض المعتزلة القائلين ان الله خلق الموجودات دفعة واحدة والتقدم انما يقع في ظهورها، وعلى بعض الفلاسفة القائلين بأن الله تعالى لم يؤثر حقيقة الا في العقل الاول، وعلى آخرين منهم قالوا ان الله سبحانه أوجد جميع مخلوقاته دفعة واحدة وانما ترتبها في الزمان فقط. فنفوا عنه كل ذلك، واثبتوا أن الله تعالى كل يوم في شأن من اعدام شئ واحداث آخر وامانة شخص واحياء آخر الى غير ذلك. وهناك أقوال أخر لا يهمننا التعرض لها. ما هو الحق في معنى البداء وحق القول في المقام بتوقف على بيان أمور: الاول لا شك في أن ما يحدث في عالم الكون بأجمعه تحت قدرة الله وسلطانه، وان وجود أي ممكن منوط بمشيئة الله تعالى. وهذا من البداهة بمكان. الثاني ان للاشياء بأجمعها تعيينا علميا في علم الله الأزلي، ويعبر هذا التعيين العلمي تارة بتقدير الله وأخرى بقضائه، ولكن ليس العلم الالهي متعلقا بالموجودات خاصة بل يكون متعلقا بها بما لها من المبادئ والخصوصيات. وعليه فحيث أن الممكنات بأجمعها تحت قدرة الله ومنوطة بتعلق المشيئة والارادة بها، فيكون العلم بها منذ الاول غير مزاحم لقدرته عليها حين ايجادها، فمعنى قضاء الله وتقديره أن الاشياء بأجمعها متعينة في العلم الالهي الأزلي على ما هو عليه من أن وجودها معلق على أن تتعلق الارادة والاختيار والمشيئة بها حسب ما تقتضيه. المصالح والمفاسد المختلفة باختلاف الظروف. الثالث ان وجود كل موجود له نسبتان: نسبة الى علته التامة التي يستحيل عمده معها، ونسبة الى مقتضيه الذي يحتاج الشئ في وجوده معه الى شرط وعدم مانع. فمع
